

الصبر وجزاؤه في ضوء السياق القرآني

أ.د. علي رحيم هادي الحلو

كلية الطف الجامعة _ قسم العلوم الإسلامية

م.م سوسن فاضل عبود

المديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة الثانية

الكلمات المفتاحية: صبر، قرآن كريم، نحو، دلالة، اثر عبادي.

ملخص البحث

ظهرت كثرة استعمال صيغ مادة (صَبَرَ) في القرآن الكريم، فقد جاءت منها صيغ فعلية وأخرى اسمية، واختلفت دلالاتها؛ وذلك بحسب ما أوحى به السياق من معانٍ، ووردت صيغ من مادة "صَبَرَ" في سياق دنيوي، ومنها في سياق أُخروي .

والد "صَبَرَ" خلق إنسانيّ وسجيّة بشرية تتأثّى بالفطرة والاكْتِسَاب، ويتطلب طاقةً في التحمّل. والاتصاف بـ"الصبر" صعب؛ لذا أكّد التنزيل العزيز أنّه من خُلُق الأنبياء والمُتّقين والصالحين، وفي ذلك دلالة على عِظَم شأنه. وقد قُرِنَ بأمور عظيمة الشأن لأهميّته، فتلا الأمر بالاستعانة بالله، وتقديمه على الصلاة، وجُعِلَ من صفات أولي العزم، وغير ذلك.

جاء تعبير "ما أصبرهم" في القرآن الكريم، ورجح البحث أنّ "ما" تعجّبيّة، وليست استفهامية. وجاءت صيغٌ من مادة (جزاء) مصاحبةً صيغاً من مادة "صَبَرَ"، ممّا أبان أنّ الد "صَبَرَ" عمل عبادي يُجرى بالحُسنى في الدنيا، أو في الآخرة، أو قد يصحبُ عقوبةً أُخروية.

مقدمة

القرآن الكريم معين لا ينضب في المجالات كافة، ولاسيما ألفاظه، وتراكيبه وتعبيراته، وأساليبه. فقد كان القرآن الكريم - وما زال - درساً طرياً، فأثى ولج الدارسون جانباً مما يخص لغته تجددت فيه آراءُ الباحثين ببراعة الأسلوب، ودقة السياق، وعظم البيان؛ وكأنّ الباحث كلما بدأ بحثاً ما يقتحم ميداناً جديداً لم يألفه من قبل، أو لم يكن قد عرض له من قبل .

ومما لفت تفكيرنا مادة الد "صَبَرَ"، وكيف يكون "جزاؤه" اللتان وردتا في القرآن الكريم، بما أدتاه من دلالاتٍ، وما أوحتا به من معانٍ غريبة في براعتها . عجيبة في أدائها، ودقيقة في إيصال دلالاتها، وبديعة في افتراع أداء الفكرة المراد تقديمها للمتلقّي .

والصبر طاقة عُليا في قسمٍ من الناس في تحمّل شيءٍ - غالباً ما يكون فيه أذى -، وهي صفة خُلُقِيّة وخُلُقِيّة، فتكون بالاكْتِسَاب وبالفطرة، وتظهر على الإنسان في تعامله وسلوكه الحيّاتي، فتصبح سجية في صاحبها .

والبحث - بعد هذه المقدمة - مُقسّم على ثلاثة مباحث عرضنا في المبحث الأول دلالة الصبر والجزاء لغةً واصطلاحًا، وكيف يكون جزاء الصبر ؟ وفي المبحث الثاني: تعرضنا لمواطن الآيات التي وردت فيها صيغ الصبر ودلالاتها في مواضعها. وفي المبحث الثالث : وقفنا عند جزاء الصبر على وفق السياق القرآني.

تم ختمنا البحث بأهم ما توصلنا إليه من نتائج، فثبت بالمراجع والمصادر التي استقينها منها، وأفدنا ممّا فيها.

اللهم لك الحمد والشكر على ما أنعمت علينا من نِعَم لا تُحصَى، عليك توكلنا، وإليك تُنِيب، أنت مولانا، فنعم المولى، ونعم المعين .

المبحث الأول

القسم الأول :

1 - الصبر لغة واصطلاحًا.

2- الجزاء لغة واصطلاحًا.

القسم الثاني :

1 - علاقة الصبر بالجزاء

2 - الصبر سِمَةُ عبادة وأخلاق رفيعة

المبحث الأول : القسم الأول

أ - الصبر

1 - لغة : كذلك يبدو أنّ ثمة علاقة لجذر مادة "الصبر" ومعناها في العربية بجذر المادة في اللغات السامية، ففي (الأكدية: صَب ا رُ : أسرع، همس . صِبْ/بُ رُ : نبات الصبر . وفي الأوجاريتية : ص ب ر ت : جماعة. وفي العبرية : صِبُّ ور : جماعة، جمهور، كَرَم . وفي الآرامية: صِبُّ و ر ا : جماعة . وفي السريانية : ص ب ر : ه ا ز رَ، زمجر . صِبُّ ر ا : نبات الصبارة، أو الصبر .

ويبدو أن الأصل في المعنى هو النبات ذو المذاق المرّ، ثم حمل عليه في المذاق والجمع .

والمعنى العام :التَّجَلُّد¹ .

وفي العربية: الصَّبْر مصدر : صَبَرَ - يَصْبِر - صَبْرًا : يعني : طاقة عُلْيَا في الإنسان - بخاصّة - في تحمّل شيءٍ - غالبًا ما يكون فيه أدّى -، وهي صفة خَلْقِيَّةٌ وَخَلْقِيَّةٌ، فتكون بالاكْتِسَاب وبالْفِطْرَةِ، وتظهر على الإنسان في تعامله وسلوكه الحيّاتي، فتصبح سجية في صاحبها.

قال الخليل (ت175هـ) : (الصَّبْرُ نَقِيضُ الْجَزَعِ . والصَّبْرَةُ من الْحِجَارَةِ ما اشْتَدَّ وَغُلِظَ، ويجمع على الصَّبَارِ، قال الأعشى - بحسب ما نسبّه الأزهري في التهذيب - :

كَأَنَّ تَرْتُمَ الْهَاجَاتِ فِيهَا قُبِيلَ الصُّبْحِ أَصْوَاتُ الصَّبَارِ

وَأُمُّ صَبَّارٍ: الْحَرْبُ وَالِدَاهِيَةُ الشَّدِيدَةُ . وَصَبِيرُ الْقَوْمِ: الَّذِي يَصْبِرُ لَهُمْ، وَيَكُونُ مَعَهُمْ فِي أُمُورِهِمْ².

وزاد الأزهري (ت370هـ) في دلالة مادة "صبر" فقال : (الصبر صبران، هما عدتان للإيمان : الصبر على طاعة الله وما أمره به، والصبر عن معصية الله جل ثناؤه وما نهى عنه)³.

وزاد ابن فارس (ت395هـ)، في دلالات المادة، فقال : (الصبر: هو الحبس، يقال : صَبَرْتُ نَفْسِي عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ، أي : حبسْتُهَا، قال عنتر بن شداد - بحسب ما نسبّه الأزهري في التهذيب - :

فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لَذَلِكَ حُرَّةً تَرَسُّوَذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطْلَعُ

والمصبورة : المحبوسة على الموت، ونهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : عن قتل شيء من الدواب صبرًا⁴ .

ومما ذكره الجوهري (ت398هـ) في معاني صيغ المادة قوله : (وَصَبَرْتُ الرَّجُلَ إِذَا حَلَقْتَهُ صَبْرًا، أَوْ قَتَلْتَهُ صَبْرًا. وَالْمَصْبُورَةُ : هِيَ الْيَمِينُ .. وَالتَّصَبُّرُ: تَكْلُفُ الصَّبْرِ. وَتَقُولُ : اصْطَبَرْتُ، وَلَا تَقُولُ : اطْبَرْتُ ؛ لِأَنَّ الصَّادَ لَا تُدْغَمُ فِي الطَّاءِ، فَإِنْ أُرِدَتْ الْإِدْغَامُ قَلِبْتَ الطَّاءَ صَادًا، وَقُلْتَ : اصْبَرْتُ .. وَالصَّبِيرُ : الدَّوَاءُ الْمُرُّ، وَلَا يَسْكُنُ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ، قَالَ الرَّاجِزُ :

أَمْرٌ مِنْ صَبْرٍ وَمَقَرٌ وَحُظْظٌ

وصبارة الشتاء : - بتشديد الراء - : شدة برده . والصبارة : الحجارة، قال الشاعر عمرو بن ملقط الطائي : مَنْ
مُبْلَغٌ عَمْرًا بَانَ المرءَ لم يُخْلَقْ صَبَارَةً

وصنابر الشتاء : شدة برده . وكذلك الصنبر - بتشديد النون وكسر الباء -، قال طرفه :

بِجَفَانٍ تَعْتَرِي مَجْلِسَنَا وسَدِيفٍ حِينَ هَاجَ الصَّنْبَرُ⁵.

الذي نخلص إليه أنّ مادة "صبر" اللغوية - بصيغها المختلفة - تفيد معنى قوّة التّحمّل لأنواع البلاء، وقساوة أمر الصبر، وفداحة قدرة الصابر في ضبط جزعه، وكذا تدلّ على صفة الشدة في الأمور التي وُصِفَتْ به من صيغها .

2- اصطلاحاً :

الذي تبيّن من البحث أنّ معنى الصبر في الاصطلاح عند العلماء لا يبعد عن معناه

اللغوي، إلا ما توسّعت فيه استعمالات صيغه في دلالات تدل على تطوّر في معنى المادة في القرآن الكريم ؛ فأخذ يُطلق على تحمّل الأذى في سبيل الله في العبادات، نحو الصبر على الصيام ومكابداته، ولاسيما الحروب، أو في شدة الحرّ وفي الصحراء والعمل .. أو تحمّل ما يقع للإنسان من مصائب في موتٍ عزيزٍ له، أو خسارة بأي نوع كانت - بشرية أو ملكية مادّية - فعليه احتساب ذلك عند الله بصبره .. أو المعاملات، نحو الصبر في تحمّل جار السوء - مثلاً -، أو سوء معاملة الإخوان - من ذوي القربى وغيرهم -، إلى غير ذلك من حالات الصبر التي نصّح بها الشارع الإسلامي، وجزى خيراً عليها، شرط قيام الإنسان بالتحمّل لمتاعب العبادة - أحياناً - أو التوطن للبلاء، والأذى من جراء اتباع الحق برضى تامّ، ونفسٍ مطمئنّة ؛ وبأن يقوم العبد بكلّ ذلك صابراً مُحْتَسِباً وجه الله .

ب - الجزء

1 - لغةً : يبدو أنّ ثمة علاقة لجذر مادة "الجزء" ومعناها في العربية بجذر المادة في اللغات السامية، ففي : (العبرية : ج ز هـ : قطع . وفي الآرامية : ج ز ا : بمعناه، وجرّ، وركض . وفي السريانية : ج ز ي : نقص، عجز . وفي السبئية : ج ز ي : جازى، وكافاً . قضى (عملاً) .

المعنى العام : الشيء المقطوع ثوباً، أو عقاباً⁶ .

أما في العربية: فثمة مقارنة في معنى المادة في اللغات السامية ومعناها في اللغة العربية.

قال الخليل (ت175هـ) : (جَزَى - يَجْزِي - جَزَاءً، أي: كافاً بالإحسان، أو بالإساءة .. وَتَجَازَيْتُ دَيْنِي : تَقَاضَيْتُهُ)⁷.

الذي نتبينه - في معنى "الجزاء اللغوي" - أنَّ الجزاء هو إثابة مُقابلٍ سعيٍّ مادياً كان ذلك أم معنوياً، دنيوياً كان أم أخروياً . ويكون الجزاء حقاً من الله، وأما بين البشر فقد يكون حقاً، وقد يكون باطلاً، أو ظلاماً، نحو المثل العربي: "جَزَاءَ سِنَمَارٍ" . قال الشاعر في الذي يجزي بالإحسان الإساءة :

جَزَتْنا بنوسعد بحسن فعالنا جزاء سِنَمَارٍ وما كان ذا دَنَبٍ⁸

وزاد ابن فارس (ت395هـ) في بيان معنى مادة (الجزاء)، فقال : (جَزَى : قيام الشيء مقام غيره، ومكافأته إياه. يقال: جَزَيْتُ فلاناً، أَجْزِيهِ جزاءً، وجَازَيْتَهُ مُجازاةً، وهذا رجلٌ جَازِيكَ من رجلٍ، أي: حسبك. ومعناه : أنه ينوبُ منابَ كلِّ أحدٍ، كما تقول: كافيك وناهيك، أي: كأنه ينهاك يُطَلِّبُ معه غيره . وتقول : جَزَى عَنِّي هذا الأمر يجزي، كما تقول قضى يقضي.. قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: 48، و123]،

أي: لا تقضي)⁹.

وجاء معنى الجزاء: عقاباً - وإن كان حقاً - في قوله تعالى على لسان أصحاب عزيز مصر: ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ [يوسف: 75]، أي : عقابه : (جزاء سرقته أخذ من وُجِدَ في رحله .. فأخذ السارق نفسه، وهو جزاؤه لا غير)¹⁰ .

وردت صيغ مختلفة من مادة (جَزَى) في القرآن الكريم، وذلك في (186) ستة وثمانين ومئة موضع¹¹، وعلى وفق معانيها التي ذكرتها لها المعجمات، فضلاً عما استجد لها من دلالات في التعبير القرآني .

2 - اصطلاحاً :

أخذ الجزاء دلالاته الاصطلاحية من معناه الذي استعملته فيه اللغة من معنى . ولكن ثمة تطوّر في دلالات صيغ المادة طراً عليها في الاستعمال القرآني، ولا سيما ما أوحى به السياق، ومناسبة النزول من معانٍ؛ إذ أضحت فيها جدّة، أو زيادة في المعنى والحكم - كما سيأتي في البحث بإذن الله - .

قال الراغب (ت502هـ) : (الجزاء: الغناء والكفاية، قال تعالى: ﴿وَأَنقُوتُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة:48] . والجزاء ما فيه الكفاية من المُقابلة، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر، يقال جزيته كذا، وبكذا، قال الله تعالى: ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ [طه:76]..والجزية : ما يؤخذ من أهل الذمة، وتسميتها بذلك للاجتماع بها في حقن دمهم، قال الله تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة:29]. ويقال: جازيك فلان، أي: كافيك. ويقال: جزيته بكذا، وجزايته. ولم يجيء في القرآن إلا جَزَى دون جازى) . وعلل الراغب عدم استعمال القرآن الكريم (جازى) بقوله: (وذاك أَنَّ المجازاة هي المُكَافأة، وهي المُقابلة من كل واحد من الرجلين، والمُكَافأة هي مقابلة نعمة بنعمة هي كفؤها، ونعمة الله تعالى ليست من ذلك؛ ولهذا لا يُستعمل لفظ المُكَافأة في الله عز وجل، وهذا ظاهر)¹².

فمثلاً : جاء الجزاء بمعنى التكريم في قصة صيام الإمام علي وزوجه وابنيه - الحسن والحسين - (صلوات الله عليهم أجمعين)، وذلك في قوله سبحانه : ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان:12] .

وجاء لفظ "الجزية" مصطلحاً إسلامياً، بمعنى : الضريبة التي يدفعها أهل الكتاب مقابل حماية المسلمين إياهم، وكى يبقوا على ديانتهم، وذلك قوله تعالى : ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة:29] .

ومنه ما جاء في حديث النبي (صلى الله عليه وآله): (حين قال لأبي بُرْدَة بن نيار في الجَدَعَة التي أمره أن يُضَحِّيَ بها من المِعْزَى : (ولا تَجْزِي عن أحدٍ بعدك)، أي: تقضي)¹³.

ومثلما جاء الجزاء بالحسن فقد جاء عقاباً لمن كَذَّبَ بآيات الله عز وجل، وحارب أنبياءه (عليهم السلام) في مواطن كثيرة في القرآن الكريم، نحو قوله جلَّ في علاه : ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [الأنعام:146] . وفي قوله جَلَّتْ قدرته: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف:40].

وكذا في قوله جَلَّتْ عظمتُه : ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف:41] .

الذي نخلص إليه أنّ "الجزاء" - ولا سيما جزاء الصبر - قد اتَّسع في استعماله التعبير

القرآني؛ وذلك في استعمال صيغ مادته بدلالات زادت عما استعملته لها فيه اللغة من معنى

القسم الثاني :

1 - علاقة الصبر بالجزاء

إِنَّ الْمُتَّبِعَ لِلآيَاتِ الَّتِي تَضَمَّنَتْ صَبْرَ "الصبر" ومُتَدَبَّرَهَا يلحظ ورودها مُقْتَرَنَةً بصيغ مَادَّة "الجزاء"، جاء اقترانهما في التعبير القرآني لبيان حسن الجزاء على الصبر ؛ ولأنَّ الصبر تحمل المشاق والبلاء والمتاعب والأذى في جنب الله تعالى، نحو قوله تعالى : ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:96] .

فقد جاء جزاء الله - جَلَّتْ عَظَمَتُهُ - بأعلى درجات التكريم ﴿أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، فأَيُّ ثواب ونعمة وتكريم يكون بعد هذا الجزاء ؟

وفي موطن آخر قال عز وجلّ : ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [المؤمنون:111] .

لقد قرن سبحانه جزاءهم بالفوز، إنها نعمة من الله تعالى، وتفضل منه جلّ في علاه للذين صبروا، ففازوا بتكريم الله سبحانه، فإِذَا لَهُ مِنْ فَوْزٍ عَظِيمٍ !!

وفي موضع آخر جاء الجزاء على الصبر - في قصة صيام الإمام علي وفاطمة والحسين "صلوات الله عليهم" - بأعلى ما كان الثواب أو يكون، وذلك في قوله عزّ ذكره : ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان:12]، لقد جزاهم سبحانه وتعالى بأشرف وأعظم الأجر، ألا وهو رضاه جَلَّتْ عَظَمَتُهُ الذي هو غاية الأنبياء والمرسلين والأوصياء، وكل عباده المُخْلِصِينَ، حيث يُتَوَجَّ رضاه جلّ وعزّ بدخول الجنة .

ومثلما كان الجزاء في الخير وبالْحَسَنَى فقد يكون عقاباً على الكفر والشرّ، - كما مَثَّلْنَا في مبحث لغة الجزاء -، وكذا في نحو قوله جَلَّتْ قَدْرَتُهُ : ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ [طه:127] .

وجاء الفعل المضارع مَرَّتَيْنِ عَقُوبَةً لِلظَّالِمِينَ، وعَيَّنَ الجزاء، وذلك بإدخاله جهنم، في

قوله جَلَّتْ عَظَمَتُهُ : ﴿كَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء:29] .

وجاء الجزاء عقوبةً شاملةً كُلَّ كُفُورٍ في قوله عظمت قدرته : ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كُفُورٍ﴾ [فاطر:36] .

2- الصبر سِمَةُ عِبَادَةِ وَأَخْلَاقٍ :

يعد الصبر من متطلبات الإيمان، ومستلزماته إذ إنّ أكثر الناس صبراً هم من ثبتوا على إيمانهم بالله، ورَسَخ ذلك في قلوبهم، وبدءاً كان ذلك من أخلاق الرسل والأنبياء والأوصياء، وحتماً تكون صفةً للذين آمنوا بالله ورسله وأنبيائه. إنّ المؤمن يصبر على طاعة الله، ومداومة إقامة فرائضه، ويصبر على الابتعاد عن ارتكاب المعاصي، وتجنّبها، فضلاً عن تحمّله تعدي أعداء الله عليه، وصبره على الأذى من الكافرين بسبب تمسكه بإيمانه، كما جاء في قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُؤِمِّي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [الحج:35]، إنّ الآية المباركة هذه في معرض مدح وتكريم للصابرين، إذ يبقون صابرين مُحْتَسِبِينَ، وعالمين أنّ كل ذلك الصبر هو بعين الله تعالى، وهم موقنون أنه توفيق من الله سبحانه وتعالى، فلا يخرجون عن طاعة الله، ولا يقنطون من رحمته سبحانه، وهذه من علامات الإنسان المؤمن حقاً، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحدٍ، ولا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له)¹⁴.

وقد جاء الصبر - في مواطن كثيرة - مُشيراً إلى أنّه من لوازم عبادة الله تعالى، وعاقبة ذلك حتما رضا الله سبحانه، ونيل نصره، وظفره، والبلوغ رفعةً أكثر بدرجات غفران الذنوب، وزيادة في أجر الصابرين المحتسبين، قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة:24]، نلاحظ كيف قرن هديهم بأمر الله، وإيقانهم بآيات الله بصبرهم ؟ فتبيّن جلياً تلازم الصبر بالإيمان بالله وبالمعجزات التي جعلها الله تعالى مؤيدةً أنبياءه .

ولمّا كان الاتصاف بالصبر خلقاً إيمانياً لا يبلغه إلا الرسل والأنبياء والأولياء والمتّقون

والمؤمنون حقاً، ولمّا يَسْتَوْجِبُ على المتخلّقين به امتلاكهم طاقةً عُلِيّاً في التحمّل، فقد قرّنه

الله تعالى بالجزاء الأحسن، وبالثواب الأوفى، والتكريم الأرفع - مثلاً مرّ ذلك فيما استشهدنا به من آيات كريمة، وكما سيأتي مزيد من النصوص القرآنية الكريمة المؤيدة ذلك في مواطن البحث .

المبحث الثاني

صيغ مادة "صَبَرَ" الواردة في القرآن الكريم، ودلالاتها

أولاً : الصيغ الفعلية

ثانياً : الصيغ الاسمية

توطئة : لقد وردت صيغ مختلفة وكثيرة من مادة "صَبَرَ" في القرآن الكريم، وذلك في (103) ثلاثة ومئة موضع¹⁵، مُفيدةً أنَّ "الصبر" من لوازم هداية الإنسان المُتدبِّر كتاب الله العزيز، والموقن بوجوب اتباع ما أمر به سبحانه على لسان نبيّه (صلى الله عليه وآله)، والراغب في طريق الحق والنور .

وكما قلنا إنّه قد تنوعت صيغ مادة (صبر) التي وردت في القرآن الكريم فقد وردت بصيغة الفعل في (62) اثنين وستين موضعاً، وبصيغة الاسم في (41) أحد وأربعين موضعاً، وذلك:

أولاً : الصيغ الفعلية لألفاظ الصبر

لقد جاء من مادة "صَبَرَ" الصيغ الفعلية بأنواعها الثلاثة - الفعل الماضي، والفعل المضارع، وفعل الأمر ، وذلك:

1 - الفعل الماضي :

ورد الفعل الماضي من مادة "صَبَرَ" في القرآن الكريم في (21) أحدٍ وعشرين موضعاً¹⁶، قوله تعالى : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [الشورى:43] .

جاء الفعل الماضي "صَبَرَ" وقد أُطلق فاعله، بمعنى : أيّ صابرٍ . وكذا لم يُعيّن الواقع عليه، أول أجله الصبر، فجاء شاملاً كل مَنْ تحلّى بفضيلة الصبر، وكل ما يحتاج إلى تحمّل الأذى والبلاء .

قال الطوسي : (ثم مدح تعالى مَنْ صَبَرَ على الظلم، ولم ينتصر لنفسه، ولا طالب به، وغفر لمن أساء إليه بأن قال : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ .. ﴾ أي: من ثابَّتِ الأمور التي أمر الله بها .. و﴿ عَزَمِ الْأُمُورِ ﴾ : هو الأخذ بأعلاها في باب نيل الثواب والأجر، واحتمال الشدائد على النفس، وإيثار رضا الله على ما هو مباح)¹⁷.

وجاء الفعل الماضي مسنداً إلى فاعل ظاهر في قوله جلّت حكمته : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف:35]، وإسناد الفعل "صَبَرَ" إلى "أولو العزم من الرُّسُل" دلالة على عظمة التحلّي بهذه الصفة الرفيعة،

وشدة معاناة المتّصف بها، ووجود طاقة تحمل خاصّة بهؤلاء، لا يمكن اتّصاف كثير من الخلق بها، بل يتعذّر على كثير من العباد التزامها .

ونلاحظ أنّ الحقّ سبحانه حبّب الاتصاف بـ"الصبر" لنبيّه الكريم (صلى الله عليه وآله) ؛ إذ جعله من صفات أولي العزم من رسله - جلّت عظمتة - . قال الطوسي (ت460هـ) في ذلك: (فاصبر يا محمد على أذى هؤلاء الكفار وعلى ترك إجابتهم لك ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ قبلك على أممهم)¹⁸.

وقال الرازي (ت604هـ): (إنّ كل الرسل أولوعزم، ولم يبعث الله رسولاّ إلا كان ذا عزم وحزم، ورأي وكمال عقل. ولفظة (من) في قوله ﴿مِنَ الرُّسُلِ﴾ تبيين لا تعيين.. كأنّه قيل: اصبر كما صبر الرسل من قبلك على أذى قومهم، ووصفهم بالعزم لصبرهم وثباتهم)¹⁹.

وجاء الفعل الماضي المسند إلى ضمير الرفع (واو الجماعة) في (15) خمسة عشر موضعا، من ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَا هُمْ نَصَرْنَا﴾ [الأنعام:34] .

نلاحظ عظمة الاتصاف بـ"الصبر" ؛ إذ جاءت أولاّ: نُصَحًا وتكريما من الله تعالى لنبيه الأكرم (صلى الله عليه وآله) ليتصف به . وثانيا : أسند الفعل إلى أولي العزم من الرسل (صلوات الله عليهم أجمعين)، وفي هذا الإسناد إعظام لهذا الخلق الرفيع .

قال الطبري (ت310هـ) : (وهذا تسلية من الله تعالى ذكّره لنبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتعزية له عما ناله من المساءة بتكذيب قومه إياه على ما جاءهم به من الحقّ من عند الله . يقول تعالى ذكّره : إن يكذبك - يا محمد - هؤلاء المشركون من قومك فيجحدوا نبوتك، وينكروا آيات الله أنّها من عنده، فلا يحزنك ذلك، واصبر على تكذيبهم إياك، وما تلقى منهم من المكروه في ذات الله، حتى يأتي نصر الله، فقد كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِن قَبْلِكَ أُرْسِلْتُمْ إِلَىٰ أُمَمِهِمْ، فَنَالُوهُمْ بِمَكْرِهِمْ، فَصَبَرُوا عَلَىٰ تَكْذِيبِ قَوْمِهِمْ إِيَّاهُمْ، وَلَمْ يَتَّخِذُوا ذَلِكَ عَنَ الْمُضِيِّ لِأَمْرِ اللَّهِ)²⁰.

وفي مورد غريب في أسلوبه، وعجيب في بيانه ؛ ورائع في صوغه؛ إذ جاء الاتصاف بالصبر في الآخرة، ولكنّه صبرٌ تخيّلِيّ بالنسبة لأهل الدنيا؛ لأنّه لا يمكن إدراك طاقة التحمل في عقاب نار الآخرة، فأثى الصبر على ذلك؟! في قوله تعالى : ﴿وَبَرِّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءَ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم:21].

وفسر الزمخشري (ت538هـ) قوله تعالى على لسان الكافرين: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنا أَمْ صَبَرْنَا﴾ بقوله: (مُستويان علينا الجزع والصبر - الهمزة و"أَمْ" للتسوية - . وقولهم: ﴿اَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور:16] . يريدون أنفسهم وإياهم، لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين فيها، فيقولون: ما هذا الجزع والتوبيخ، ولا فائدة في الجزع، كما لا فائدة في الصبر، والأمر من ذلك أطم²¹.

ولكن الصبر هنا مراد به الإذعان والإقرار بما هو نازل بهم من عقاب، وليس المراد به بيان طاقة التحمل المفهومة من الصبر ؛ لأن عذاب جنهم وسعيرها لا يمكن تصويره بحسب مدركاتنا الحسية والعقلية الدنيوية مطلقاً . يتبين لنا أن العقاب واقع عليهم سواء أبدوا الفرع والهلع، والصراخ والاستغاثة، أم استكانوا وأخلدوا إلى ما يحل بهم من سعير جهنم. ويمكن عدّ الإخبار بالصبر هنا من باب التحذير والتخويف والترهيب ؛ لتجنب العباد مما يوقعهم في ذلك ؛ إذ لا صبر عليه .

وكذا مثله ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت:24] .

ووضح الطاهر بن عاشور (ت1973م) معنى الآية المباركة، فقال: (إنّ حاصل أمرهم

أنهم قد زج بهم في النار فإن صبروا واستسلموا فهم باقون في النار، وإن اعتذروا لم ينفعهم العذر ولم يقبل منهم)²².

2- الفعل المضارع :

ورد الفعل المضارع من مادة "صَبَرَ" في القرآن الكريم في (11) أحد عشر موضعاً، من ذلك قوله تعالى على لسان أخوة يوسف، وعلى لسانه (عليه السلام) : ﴿قَالُوا أَلَيْكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجَرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف:90] .

قال الطوسي (ت460هـ) في ذلك : (ثم أخبر يوسف (عليه السلام)، فقال : إِنَّهُ مَن يَتَّقِ اللَّهَ بَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ، وَفَعَلَ طَاعَاتِهِ، وَيَصْبِرْ عَلَى بَلِيَّتِهِ، وَيَتَجَرَّعَ مَرَارَةَ الْمَنَعِ لَمَّا يَشْتَهِي مِنَ الْأَمْرِ : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجَرَ الْمُحْسِنِينَ﴾)²³ .

نلاحظ في مجيء الفعل المضارع "يَصْبِر" ودلالة اختياره - هنا - أموراً عظيمة، منها: أولاً : أنه جاء معطوفاً على صفة إيمانية عُليا "التقوى" . وثانياً : جاء مسنداً إلى ضمير الغائب "هو" للدلالة على عموم المتصف بحلية "الصبر" التي هي خلقٌ عالٍ عظيم . وثالثاً : شارك المُتَّصِفُ بـ"الصبر" المُتَّصِفُ بالتقوى بعظيم الأجر والثواب من الله تعالى .

وكذا جاء الفعل المضارع "تَصْبِرُوا" بمعنى : الثبات على ما جاءهم به الرسول من الله، ووجوب تصديه واتباعه والتمسك به، أيًا كانت المصاعب والابتلاءات والإساءات من قومهم، وذلك في قوله جلَّ شأنه : ﴿لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران:186] .

قال الطبرسي (ت548هـ) في معنى "تَصْبِرُوا" - هنا - : (إن صبرتم على ذلكم، وتمسكتم بالطاعة، ولم تجزعوا عنده جزعاً يبلغ الإثم ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾، أي : مما بانَ رُشْدُهُ وصوابه، ووجب على العاقل العزم عليه)²⁴ .

وذهب الرازي (ت604هـ) مذهباً طيباً في توجيه دلالة "الصبر و"التقوى" في هذه الآية الكريمة، فقال : (إن المراد من الصبر على مجاهدة الكفار ومناذتهم، والإنكار عليهم، فأمرُوا بالصبر على مشاق الجهاد .. وقيل: الصبر عبارة عن احتمال المكروه، والتقوى عبارة عن الاحتراز عما لا ينبغي ؛ فقدّم ذكر الصبر، ثم ذكر عقبه التقوى؛ لأنَّ الإنسان إنما يُقدِّم على الصبر لأجل أنه يريد الاتقاء عما لا ينبغي. وفيه وجه آخر : هو أن المراد من الصبر هو أن مقابلة الإساءة بالإساءة تفضي إلى ازدياد الإساءة ؛ فأمر بالصبر قليلاً لمضار الدنيا، وأمر بالتقوى قليلاً لمضار الآخرة، فكانت الآية على هنا التأويل جامعة لأداب الدنيا والآخرة)²⁵ .

3 - فعل الأمر :

وجاء فعل الأمر من مادة "صَبَرَ" في (15) خمسة عشر موضعاً، مفيداً التوجيه والنصح بوجوب اتخاذ منهج حياة لعباده تعالى، وسبيل تعامل ناجع لبلوغ الهدف، ولا سيما الإيمان بالله، نحو قوله تبارك اسمه : ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يونس:109] .

لما كان أكثر الناس - ولا سيما أصحاب المنافع الدنيوية الباطلة - يعارضون كل ما يأتيهم به الأنبياء، بل ويحاربونه، ويكفرون بذلك فقد جاء الأمر من الله تعالى أولاً باتباع ما يوحى إليهم - المعني هنا الرسول محمد

(صلى الله عليه وآله) - . وثانياً : الصبر بالتمسك بما أوحى إليه، والصبر على ما سيلقاه من أذى ومساءة وحرب من الكافرين . وثالثاً : لما كان أمر النبوة عظيماً فقد قرنه بأهم صفة تعاملية وسلوكية يجب أن يتحلى بها المرسل، ألا هي صفة الصبر، والتمسك بقوة بما كُلف به من أمانة وتبليغ . ورابعاً : لم يدع الله تعالى نبيه، بل طمأنه أن حكمه حاسمٌ حتماً هو آتية لنصرته وظهور أمره بالحق.

وذكر الطبري (ت310هـ) دلالة "وَاصْبِرْ"، وهو يفسر معنى هذه الآية، فقال : (واتبع - يا محمد - وحي الله الذي يوحى إليك .. واصبر على ما أصابك في الله من مشركي قومك من الأذى والمكاره، وعلى ما نالك منهم، حتى يقضي الله فيهم وفيك أمره بفعل فاضل.. فهو خير القاضين، وأعدل الفاصلين)²⁶.

وجاء فعل الأمر بصيغتين إحداهما "اصْبِرُوا" . والأخرى من المزيد بالالف "وَاصْبِرُوا"،

وكلاهما قد أُسندا إلى ضمير "واو الجماعة" - وخص بهم المخاطبين - في قوله جلت حكمته: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:200] .

وقد أفاض المفسرون في دلالة هذه الآية المباركة، ولاسيما دلالة "اصْبِرُوا"، و"وَاصْبِرُوا"، قال الطبري (ت310هـ): (اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك .. منهم من قال: اصبروا على دينكم، وصابروا الكفار وربطوهم .. أو: اصبروا على دينكم، ولا يدعوه لشدة، ولا رخاء، ولا سراء، ولا ضراء، وأمرهم أن يُصابروا الكفار، وأن يُربطوا المشركين ..)²⁷.

وجاء فعل الأمر "وَاصْبِرُوا" في سياق غريب في ترتبه، وعجيب في تركيبه، وغاية في البراعة والبداعة ؛ إذ عطفه على الأمر بالاستعانة بالله على لسان النبي موسى (عليه السلام)، في قوله تعالى : ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف:128] .

الذي يمكن أن نتبينه من سياق الآية الكريمة الآتي: 1 - إِنَّ الْآيَةَ الْمُبَارَكَةَ جَاءَتْ عَلَى لِسَانِ مُوسَى (عليه السلام) ردّاً على كلام فرعون الذي أوعد بقتل موسى (عليه السلام) وقومه. 2 - لقد بدأ موسى (عليه السلام) قوله لقومه بأمرهم بالاستعانة بالله، ومن يستعن بالله تعالى تُدفع عنه ابتلاءات العباد وظلمهم . 3 - وجاء أمر موسى (عليه السلام) الثاني بالصبر على ما نزل بهم ؛ لأنّ القادر على الصبر، وتحمل مثل تلك المحن يكون بعين الله، ولا بدّ من نصره وظفّره. 4 - نلمح قوة الصبر وجدواه في عطفه على الاستعانة بمدير الكون، والقادر على كل شيء، الذي يقول للشيء "كن فيكون"، ومن هنا ندرك جلالة صفة الصبر والمتصف بها. 5 - لما كان

الاتصاف بالصبر من الصفات الخُلقية الرفيعة، فبه يبلغ صاحبها المقام الرفيع، فيكون وسيلة قاطعة لتحقيق الغايات، ونافذة لبلوغ المطامح . وتظهر عظمة الاستعانة بالله والتَّحَلِّي بالصبر بجلاء بما خُتِمت به الآية الشريفة : ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾²⁸.

وجاء فعل الأمر من المزيد بالآلف والتاء "اصطبر" على زنة (افتعل) في (3) ثلاثة مواضع، بمعنى: الزم الأمر بشدة، وبطاقة تحمّل عالية، وتمسك بما يُراد منك بكل قوة، قال تعالى : ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم:65] .

قال الزمخشري : (أي: اثبت له فيما يورد عليك من شدّاته. أريد أنّ العبادة تورد عليك شدائد ومشاق، فاثبت لها، ولا تهن، ولا يضق صدرك عن إلقاء عداتك من أهل الكتاب إليك الأغاليط، وعن احتباس الوحي عليك مدة، وشماتة المشركين بك)²⁹.

وكذا جاءت صيغة "اصطبر" أمراً بالتزام ما يُوجبه أداء فرض الصلاة من الاستعداد لإقامتها، والتزام وقتها، والتمسك بتحقيق غايتها من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، ولأهمية هذا الفرض العبادي -الذي إن قُبِلَ قُبِلَ ما سواه، وإن رُدَّتْ رُدَّتْ ما سواها من أعمالنا - تظهر أهمية الصبر، وعظيم أثره، وذلك في قوله سبحانه : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [مريم:65] .

وكذا القول في هذه الصيغة حيث اقترن طلب الصبر بآية - مُعْجزة - الناقة، قال جلّ وعزّ : ﴿إِنَّا مُرْسِلُونَ النَّاقَةَ فَنَتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ﴾ [القمر:27] .

4 - فعل التعجب في تركيب : "ما أصبرهم"

لم ترد صيغة التعجب من مادة "صَبَرَ" إلا هذه الصيغة الفعلية القياسية "ما أصبرهم"،

وعلى صيغة : ما أَفْعَلَهُ ! وذلك في قوله تعالى - جَلَّتْ أَسْمَاؤُهُ - : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة:175] .

قد علماء النحو أنّ فعل التعجب "أَفْعَلْ" يكون بعده مفعوله المُتَعَجَّبُ منه. وبحسب هذه القاعدة يكون التعجب من تحمّلهم عذاب النار . وتوجيه المعنى هكذا يكون بحسب قاعدة ما قعده النحاة. قال الزمخشري (538هـ): (تعجب من حالهم في التباسهم بموجبات النار، من غير مُبالاة منهم)³⁰ .

وذهب آخرون أنّ "ما" اسم استفهام، والمعنى: أي شيء يجعلهم قادرين على تحمّل نار جهنم وسعيرها؟³¹ .

والذي يميل إليه البحث ضعف التوجيه أنه سياق استفهام؛ لأنّ ما قبله تقرير بالعقوبة بجهنم؛ لأعمالهم التي استوجبت الجزاء بالنار، فلا يكون ثمة مسوّغ لتوجيه التعبير إلى الاستفهام . وأنّ السياق سياق تعجب، وذلك أنّه تعجّب ليس من حالهم، بل تعجّب ممّا سيحتاجونه من طاقة تحمّل، وقدرة تمكّنهم من الإخلاء في النار، وقوة تعينهم على تحمّل السعير، ولما سيؤول إليه أمرهم من إدخالهم النار، ومجازاتهم بها، وهذا أليق من حيث هو تخويف مما سيكون، وتزهيب من حال غريبة أتى لهم دفعها، ولا تحمّلها ؟!

ثانيًا : الصيغ الاسمية :

وقد ورد في القرآن الكريم من الصيغ الاسمية من مادة "صَبَرَ" : المصدر، واسم الفاعل، وصيغة المبالغة، وذلك :

1 - المصدر :

ورد المصدر (صَبَرَ) في القرآن الكريم في (15) خمسة عشر موضعًا، مفيدة معنى إمساك

طاقة التصرف الانفعالي كردّ فعل على مثله، أو تحمّل أمر مع معاناة وضيق وشدة وأذى ظاهرًا أو باطنًا، عند أدائه، دنيويًا أم أخرويًا، نحو قوله تعالى : ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة:45].

إنّ اللافت للنظر في هذه الآية الكريمة تقديم "الصبر" على "الصلاة" التي هي عمود الدين وعلامة المسلم من غيره، والتي قيل : إن قُبِلَتْ قُبِلَ ما سواها، وإن رُدَّتْ رُدَّ ما سواها . وقد بيّن أبو حيان مسوّغ تقديم "الصبر" على "الصلاة"، فقال : (وقدّم الصبر على الصلاة ؛ قيل : لأنّ تأثير الصبر في إزالة ما لا ينبغي، وتأثير الصلاة في حصول ما ينبغي، والنفي مُقدّم على الإثبات. ويظهر أنّه قدّم الاستعانة به على الاستعانة بالصلاة؛ لأنّه سبق ذكر تكاليف عظيمة، شاقّ فراقها على مَنْ أَلْفَهَا واعتادها من ذكر ما نسوه، والإيفاء بما أخلفوه، والإيمان بكتاب متجدد، وترك أخذهم الرّشا على آيات الله، وتركهم إلباس الحق بالباطل، وكنتم الحق الذي لهم بذلك الرياسة في الدنيا، والاستتباع لعوامهم، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وهذه أمور عظيمة، فكانت البداءة بالصبر لذلك. ولمّا كان عمود الإسلام هو الصلاة، وبها يتميز المسلم من المشرك أتبع الصبر بها؛ إذ يحصل بها الاشتغال عن الدنيا، وبالتلاوة فيها الوقوف على ما تضمنه كتاب الله من الوعد والوعيد، والمواعظ والآداب، ومصير الخلق إلى دار الجزاء، فيرغب المشتغل بها في الآخرة، ويرغب عن الدنيا، ونهايك من عبادة تتكرر على الإنسان في اليوم والليلة

خمس مرات، يُناجي فيها ربه، ويستغفر ذنبه. وبهذا الذي ذكرناه تظهر الحكمة في أن أمروا بالاستعانة بالصبر والصلاة³².

وقدّم السبزواري تعليلاً في تقديم الصبر على الصلاة، فقال : (وإنما قدّم تعالى الصبر على الصلاة ؛ لأنها لا تُقبل إلا بالتقوى، وهي لا تحصل إلا بالصبر على ترك المحرمات، فيكون من تقديم المُقْتَضَى "بالكسر" على المُقْتَضَى "بالفتح")³³.

وقرن "الصبر" بأمور عظيمة الشأن لأهميته، وللتمكن به من تليبيتها، وأدائها - مثلما مرّ تقديمه على الصلاة - . ونلاحظ التجاء يعقوب (عليه السلام) للصبر ليكون مُسلياً إياه ممّا حلّ به من مصيبة فقدان ولده يوسف (عليه السلام)، قال تعالى على لسان نبيه يعقوب (عليه السلام) : ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف:18] .

قال الزمخشري (ت538هـ) في معنى "صَبْرٌ جميلٌ" في الآية الشريفة هذه : (جاء في الحديث المرفوع : "أنّه الذي لا شكوى فيه"، ومعناه: لا شكوى فيه إلى الخلق)³⁴.

وجاء الدعاء إلى الله بأن يجعل "الصبر" مُتَشَرِّباً فيهم من حيث طاقة التحمل، وقوة الثبات على مكابدة مصائب الحرب، ومشاق الاستبسال الذي قد يؤدي إلى القتل، وإزهاق الروح، وذلك في قوله عزّ ذكره: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:250] .

2 - اسم الفاعل :

وجاء اسم الفاعل "صابر" من المادة في (21) أحد وعشرين موضعاً، مفرداً ومجموعاً جمع سلامة، منها قوله تعالى : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة:155]، جاء اسم الفاعل مجموعاً جمع سلامة "الصَّابِرِينَ"، وقد سبقه أمران، أحدهما: مجموعة ابتلاءات كبرى، وثانيهما : أن البشري كانت للفائز في تجاوزها، وهؤلاء الفائزون هم الصابرون، وفي هذا تأكيد لطاقة التحمل الكبرى في هؤلاء الفئة من المؤمنين .

وجاء اسم الفاعل "صابرة" بمعنى : قادرة على تحمل هول الحرب وقساوتها، والشدائد التي تحدث في الحرب، وكذا جاء لفظ "الصابرين" مفيداً المعنى نفسه، وذلك في قوله جلّ في علاه: ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ

ضَعُفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مَّنَّةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِثَّتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿[الأنفال:66] .

وجاء اسم الفاعل "صابراً" بمعنى : قادر على تحمل ما تفعله من أفعال تبذرونها عند الآخرين غريبة، ولا يمكن تفسيرها بالمنظور المألوف في حياتنا، وذلك في قوله عز وجلّ على لسان موسى (عليه السلام) : ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف:69] . وكذا في قوله جلّت حكمته ؛ إذ مدح نبي الله أيوب (عليه السلام) بالصبر في قوله عز اسمه : ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:44] .

3 - صيغ المبالغة :

لم ترد من صيغ المبالغة، من مادة (صَبَرَ) إلا صيغة "صَبَّار" على زنة (فَعَال) في القرآن الكريم، وذلك في (4) أربعة مواضع، نحو قوله جلّت قدرته : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم:5] .

ومعنى "صَبَّار" أنه مُتَّصِفٌ بالصبر، لا يتوانى في تكرار فعله، والمُداومة عليه من دونما تملل، ولا فتور. قال الزمخشري في ذلك : (يصبر على بلاء الله، ويشكر نعماءه، فإذا سمع بما أنزل الله من البلاء على الأمم، أو أفاض عليهم من النعم تنبه على ما يجب عليه من الصبر والشكر، واعتبر)³⁵ .

نلاحظ أنّ صيغة "صَبَّار" قد تبعثها صيغة "شكور" في المواضع الأربعة، وفي هذا التركيب نتبين: أولاً : إنّ صيغة المبالغة قد جيء بها للدلالة على توالي التصبر على توالي الابتلاء، ومن دونما جزع، ومن دونما تراجع في قوة الإيمان . وثانياً : إنّ اختيار صيغة "شكور" إنّما كان اختيارها لتدلّ على حمد الشاكر على القدرة على تحمّل الابتلاءات، فالابتلاء في اعتقاد المؤمن نعمة من الله، مثلما يُنعم الله تعالى على عباده بنعم الخير من إيمان وملاذ وصبر. وثالثاً : إنّ الشكر جاء - هنا - لبيان أنّ الاصطفاء بالابتلاء يستوجب شكراً - في اعتقاد المخلص في إيمانه -، وأنّ القدرة على الصبر تستوجب الشكر أيضاً، فتكونان صفتي نعمة تحققتا للمؤمن المُتَّصِف بهما، فضلاً عن صفة الشكر لله في الرخاء على نعمه سبحانه .

المبحث الثالث

جزاء الصبر على وفق السياق القرآني

يكون جزاء الصبر: 1 - جزاء الصبر بالخير والحسنى

لا خلاف أنَّ الْمُتَحَلِّيَّ بالصبر في طاعة الله، والمُتَمَسِّكِ عن معاصيه قد يرتقب الجزاء الحسن في الدنيا، وقد يجزيه الله عليه في الحياة الدنيا نحو قوله تبارك اسمه : ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف:137]، إنَّه جزاء من الله العلي العظيم وتكريم جليل، ونصر كبير من لدن رب العزة، وإعزاز لهم، كل ذلك لصبرهم .

ونحو قوله تبارك في علاه : ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آدَيْنُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم:12]، لقد جاء فعل الصبر مؤكداً بلام التوكيد في جواب قسم، وبنون التوكيد المشددة "الثقيلة" لبيان أنَّ تحملهم للأذى في سبيل الله ؛ولبيان إصرارهم على بذل الغاية في الصبر، وذلك لإيمانهم أنَّ التوكل الفائز والرايح هو ما كان على الله .

ومن صفات المؤمنين صبرهم على الاعتداء عليهم ؛ طلباً رضا الله، وتلك سجيّة تخلّق بها أصحاب النفوس الكبيرة، قال تعالى : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل:126] .

وكذا جاءت المثوبة في الآخرة . ولكنّ هذا ليس المطلب الأساس عند العباد جميعاً، نعم نيل رضا الله، والفوز بجنانه غاية عباد الله من رسله وأنبيائه وأوصيائه ومُتَقِّيه . ولكن تبقى ضريبة الخلق الرفيع الصعب سجيّة في سلوك قسم من الناس وتعاملهم، وبهذا يخلدون في الدنيا ويسعدون في الآخرة ؛ لأنّ الصبر يعد من الأسس الأخلاقية التي بها يُنال رضا الله، ويقوم عليها البناء للمثال الرائع، والمُبْتَغَى للإنسان، فالصبر يحمل على التحمل، وكظم الغيظ، وكف الأذى، فعلى المؤمن التمسك بالصبر للوصول إلى بر الأمان . وإنّ المؤمن مُعَرَّضٌ إلى الابتلاء والاختبار، ولا يمكن للمرء أن يصل إلى مرحلة من التكامل، والقرب من الله من غير أن يمر بالابتلاء سواء أكان في الخير أم في الشر، وفي الشدة أو في الرخاء، وهذا لا يكون إلا بطاعة الله وتجنب معاصيه، وبالصبر على الأمرين : التمسك بالطاعة، والاعتصام بقوة في تجنب معاصي الله، ولذلك عبر النبي محمد (صلى

الله عليه وآله) بأن الصبر هورأس الإيمان فيما رواه عنه أبوعبد الله الحسين (عليه السلام) إذ قال : (الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان)³⁶.

إنّ الصبر ملكة نفسانية تحصل عند الإنسان، فتجعله يصمد أمام مشكلات الحياة وصعوباتها، وهذا السلوك لا يكون إلا بوجود الإيمان بالله، والتوكل عليه .

قال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد:24]، نلاحظ كيف كان جزاء فعلهم الـ "صبر"، أولاً : استقبالهم في الآخرة بأفضل التحية والإجلال "سلامٌ عليكم"، وجاء جملةً اسمية ؛ للدلالة على ديمومته وثبوته. وثانياً : جاء الفعل الماضي "صَبَرَ" للدلالة على حصول التحمّل في زمن سبق جزائهم، بمعنى : سَوْغ لتكريمهم اتصافهم بـ "الصبر" . وثالثاً : وزاد من تكريمهم بمدح مآلهم بتعبير : ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ . وما كان هذا كلّهُ إلا للطاقة العليا في التحمّل، وقوّة التزام الصابر بالأمر المُصطَبَر عليه، ولروعة الاتصاف بـ "الصبر"، وعلو مقام صاحبه.

ونظير جزاء "الصبر" في الآية المارّ القول فيها قوله جلّ وعزّ : ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان:75] .

وجاء عمل "الصبر" مُراداً به وجه الله، وعطف عليه أجلّ فرض عبادي، بل رأس العبادة "الصلاة"، وتبعه عمل "الإنفاق لله" وفي سبيله، والاتصاف بـ "دفع السيئات" بأعمال البرّ، كل ذلك ليبين أهمية "الصبر"، وروعة التّحلّي به، في قوله عزّ شأنه : ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرُسُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الأحقاف:2] .

2 - الجزاء بالإبقاء في النار مع الصبر على ذلك

إن نفوسَ قسمٍ من البشر تكون مجبولةً على الجموح صوب الهوى والملذات غير المقبولة - أحياناً -، وتحاول الانسلاخ من النظم والضوابط المُحدّدة لحريتها - في تصوّرها -، وتتطلق هذه النفوس في مسارح الشهوات، وإن أُريد إصلاح هؤلاء تجدنا نهّرع إليهم بدعوتهم إلى التمسك بالصبر في اجتتابها، وبالتصبر على معصية النواهي، ويكون ذلك من أعظم الواجبات التي يقوم بها الإنسان، وفي ذلك يقول الإمام الصادق (عليه السلام) : (اصبروا على طاعة الله، وتَصَبَّروا على معصيته، فإنما الدنيا ساعة، فما مضى فليست تجد سروراً ولا حزناً، وما لم يأتِ فليست تعرفه، فاصبروا على تلك الساعة، فكأنك قد اغتبطت)³⁷.

وجاءت التسوية في إيقاع الصبر والاتصاف به من عدمه في جزاء الآخرة بالعقوبة، بمعنى أنهم لو أُتيح لهم الصبر، وقَدروا على إحداثه، لما نفعهم في دفع العذاب، وذلك في قوله جَلَّتْ قدرته: ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور:16].

يتبين لنا من الآية الكريمة أنهم عليهم أن يتحملوا العذاب وشِدَّتَه، ويستكينوا إلى ما نزل بهم من عقاب، وليس المعنى إظهار الطاقة المودعة في الإنسان، لتفادي ما ينزل به مثلاً في الدنيا ؛ كي يدفع العذاب الذي جُزي به عن نفسه . ويمكن حمله على الترهيب والتخويف؛ لهول العذاب؛ لما اقترفوه من آثام.

قال الزمخشري موضعاً سبب الاستواء بين الصبر والجزع إذ قال : (لأن الصبر إنما يكون له مزية على الجزع؛ لنفعه في العاقبة، بأن يجازى عليه الصابر جزاء الخير، فأما الصبر على العذاب هو الجزاء، ولا عاقبة له، ولا منفعة، فلا مزية له على الجزع)³⁸.

وبيّن الطاهر بن عاشور (ت1973م) أنّ في الآية الكريمة أمراً بالتسوية بين صبرهم على حرها وبين عدم الصبر، وهو الجزع لأنّ كليهما لا يخففان عنهم شيئاً من العذاب ؛ ولأنّ جرمهم عظيم لا مطمع في تخفيف جزائه)³⁹.

ومن غريب سياق النصّ الكريم - هنا - أنّه جاء بصيغة فعل الأمر "اصْبِرُوا"، فكيف يكون أمراً على الاصطلاء بنار جهنم؟! ولا خلاف أنّه لا يكون مُراداً به حقيقة الصبر، إلا أنّه يكون أمراً خارجاً مجازاً لبيان هونهم، وتوبيخهم ؛ لإجترائهم على الله، وكفرهم بما جاءهم من الحق. وكذلك نحو قوله تعالى : ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت:24] .

قال الطبري (ت310هـ) في معنى قوله جَلَّتْ قدرته : ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ : (يقول تعالى ذِكْرُهُ : فَإِنْ يَصْبِرْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ عَلَى النَّارِ فَالنَّارُ مَسْكَنٌ لَهُمْ وَمَنْزِلٌ)⁴⁰.

لقد جاء الفعل المضارع "يَصْبِرُوا" - فعل الصبر-، في سياقٍ في غاية غرابة الإبداع وبراعته، فهو أولاً : لم تخرج دلالة الصبر عن معناها الذي هو التحمّل للبلاء والأذى .

وثانياً : جاء المضارع "يَصْبِرُوا" فعل شرط، بمعنى : إنْ قدرتم على تحمّل ما هيئ لكم في مثواكم من العذاب فافعلوا "الصبر" . ولكن أتى لهم، ولأَيِّ مخلوق الاصطبار على لهيب جهنم ولظاها وسعيرها؟! وثالثاً : العقل يقضي بفعل الصبر على بلاء الدنيا، وعلى وفق طاقة المخلوق، أما أن يكون الصبر على جزاء يقع في

الآخرة، وهو عذاب لا طاقة للمُجَازَى به تحمّله، ولا مَنَاصَ في التخلّص منه، فذلك زجرٌ وتحدّد لهذا العبد الآبق، فيما فيه من خسران لا يمكن تصوّره ولا مجرد التفكير فيه . ورابعاً : الذي يوحي به معنى الآية الكريمة أنّه تقرير لحالٍ واقع، وذلك أنّ مَثَوَى أعداء الله، يتحقّق لهم بإدخالهم النار، فجاء تحديّهم بالصبر غير الكائن منهم .

الخاتمة (نتائج البحث)

إنّ البحث القرآني يبقى طريّاً، وفيه مَزِيدُ قولٍ في أي مدخل يدخل منه الباحث إليه، ولذلك نزعنا أنّنا قد توصلنا إلى نتائج في هذا البحث، وهي ليست إلا آراء وأفكار، وثمة زيادة لباحثين آخرين متدبّرين، ومما تتخلّ لدينا من البحث الآتي :

- 1 - ثمة علاقة بين دلالات الجزاء والصبر في العربية، وبين دلالاتها في اللغات الساميات.
- 2 - ظهرت كثرة استعمال صيغ مادة (صَبَر) في القرآن الكريم، فقد جاءت منها صيغ فعلية وأخرى اسمية، واختلفت دلالاتها ؛ وذلك بحسب ما أوحى به السياق من معانٍ، ولكنّها لم تخرج عن أصل معنى المادة.
- 3 - أكّد البحث أنّ الـ "صَبْر" خلق إنسانيّ وسجّيّة بشرية تتأثّى بالفطرة والاكتساب ؛ لأنّ طاقة التحمّل تكون بالفطرة، وتكتمل وتنضج بما يعتور حياة الفرد من مؤثرات ومتطلبات.
- 4 - جاءت صيغٌ من مادة (جزاء) مصاحبة صيغاً من مادة "صَبْر"، ممّا أبان أنّ الـ "صَبْر" عمل عبادي يترتب عليه الجزاء بالحُسنى، في الحياة الدنيا، أو في الآخرة، أو قد تكون عاقبته العقوبة.
- 5 - قرّن "الصبر" بأمور عظيمة الشأن لأهمّيّته، وللتمكن به من تليبيتها، وأدائها - مثلما مرّ في مضان البحث - من ذلك : تقديمه على الصلاة، وفي موطن آخر تلا الأمر بالاستعانة بالله، وفي موضع جُعِل من صفات أولي العزم، وفي موطن قرّن بالإنفاق لوجه الله، وغير ذلك مما يؤكد أهمية الصبر وجلال مكانة المُصّفين به، فضلاً عن عظيم جزائه .

وكذا نلحظ تحلّي الأنبياء (عليهم السلام) كافة بالصبر، لعظم أثره ونتائجه، نحو صبر نبي الله أيوب ويعقوب، وذي النون (عليهم السلام) وكذا بقية الأنبياء . وكان صبر نبيينا الأكرم (صلى الله عليه وآله) الأنموذج الأعلى في ذلك.

6 - وردت صيغ من مادة "صَبَر" في سياق دنيوي، وأخرى منها في سياق أخروي، وكانت المعاني التي أفادتها تلك الصيغ غريبة في سياقها، وعجيبة في الأسلوب الذي ضمّها، نحو مُعادلة الصبر بالجزع في مكوث الكافرين في النار . وفي موضع آخر صبر أعداء الله في مسكنهم في مثواهم "النار" .

7 - لما كان الاتصاف بـ"الصبر" صعباً، كونه خلقاً يتطلب طاقة وقدرة نادرة وعالية في التحمل فقد أكد التنزيل العزيز أنّه من خُلُق الأنبياء والمتّقين والصالحين، وفي ذلك دلالة على عِظَم شأنه، وروعة الاتصاف به، وكذا جاء جزاؤه مناسباً ذلك التحمل، بالتكريم الرفيع والعظيم من لدن الله - ومرّ ذلك في البحث - .

8 - جاء تعبير "ما أصبرهم" في القرآن الكريم، وقد ذهب العلماء إلى مذهبين، الأول : أنّ "ما" استفهامية. والثاني: أنّ "ما" تعجيبة، ورجّح البحث أنّها تعجيبة بتحليل موضوعي في موطنه من البحث.

ونختم ما على وفقنا الله إليه بعظيم الحمد له على نعمائه وتسديده أن جعلنا من خَدَمَةِ كتابه، والمتدبّرين في آيه الكريم، سائلين الله تعالى النجح والصواب فيما قدّمنا من تحليل، وفيما توصلنا إليه من نتائج .
هذا جهدنا المُقلّ فإن كان فيه صحة وصواب فمن الله، وإن كان غير ذلك فمن سهو أنفسنا.

الهوامش:

- 1 القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم/291 .
- 2 العين 7/117-115، مادة "صبر" .وينظر: تهذيب اللغة12/172-174. ومقاييس اللغة3/329.والصاحح2/438-439 .
- 3 تهذيب اللغة12/173، مادة "صبر" .
- 4 مقاييس اللغة 3/329 ، مادة "صبر" .
- 5 الصحاح2/438-439، مادة "صبر" .
- 6 القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم - أ. د. خالد إسماعيل/93 .
- 7 العين6/164، مادة(جزى) . وينظر: جمهرة اللغة2/442. وتهذيب اللغة12/142-143.والصاحح5/1366. ومقاييس اللغة14/455-456. والتحقيق2/97-99.
- 8 مجمع الأمثال - الميداني1/159- برقم : 828.
- 9 مقاييس اللغة14/455-456، مادة(جزى).
- 10 الكشف1/550.
- 11 المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/229-232، مادة "جزى" .
- 12 المفردات في غريب القرآن/، مادة "جزى" .وينظر: مفاتيح الغيب - الرازي (ت604هـ) في تفسيره آية:48 من سورة البقرة .
- 13 هامش محقق تهذيب اللغة11/143، مادة "جزى" عن النهاية لابن الأثير 1/162 .
- 14 صحيح مسلم4/2295.
- 15 المعجم المفهرس/541-543، مادة "صبر" .

16 المعجم المفهرس/541-542، مادة "صبر".

17 التبيان في تفسير القرآن/171/9.

18 التبيان في تفسير القرآن/286/9.

19 التفسير الكبير/32/28.

20 جامع البيان/182/5.

21 الكشاف/579/2.

22 التحرير والتوير/273/24.

23 التبيان في تفسير القرآن/189/6.

24 مجمع البيان/555/2.

24 التفسير الكبير/110/9.

26 جامع البيان/619/6.

27 جامع البيان/561/3. وينظر : التبيان في تفسير القرآن/95/3.

28 ينظر : جامع البيان/28/6. والتبيان في تفسير القرآن/513-514/4.

29 الكشاف/689/2. وينظر : التفسير الكبير/26/5، وما بعدها. والبحر المحيط/494-495/1.

30 الكشاف/99/1.

31 ينظر : مجاز القرآن/64/1. والتبيان في تفسير القرآن/91/2. والكشاف/99/1.

32 البحر المحيط/184-185/1.

33 مواهب الرحمن/211/1. وقدم السيد السبزواري بحثاً طيباً وديعاً وطريقاً في الصبر/210/1، وما بعدها.

34 الكشاف/531/2.

35 الكشاف/572/2.

36 الكافي/226/3.

37 نقلاً عن : مواهب الرحمن/495/1.

38 الكشاف/1191/4.

39 التحرير والتوير/217/13.

40 جامع البيان/103/11.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- 1 البحر المحيط أنثر الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الشهيد بابن حيان الاندلس الغرناطي (ت745هـ) تحقيق د. عبد الرزاق المهدي - دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان (د.ت) .
- 2 - التبيان في تفسير القرآن - أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460هـ) - تد. أحمد حبيب قصير العاملي - ط1 - ذوو القري - قم - إيران 1413هـ.ق .
- 3 - التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور (ت1973هـ) - الدار التونسية للنشر - تونس 1984م.
- 4 - التحقيق في كلمات القرآن الكريم - حسن المصطفوي - ط3 - مركز نشر العلامة المصطفوي - بيروت - لبنان 1430هـ - 2009م .
- 5 - مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) - فخر الدين الرازي (ت604هـ) - تد. - ط1 - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1401هـ - 1981م.
- 6 - تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت370هـ) تقديم عبد السلام هارون وآخرون الدار المصرية لتأليف والترجمة مطابع سجل العرب 1384هـ . 1996م.
- 7 - جامع البيان عن تأويل القرآن - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) تد.د. بشار عواد معروف وعصام فارس - ط1 - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان 1415هـ . 1994م.
- 8 - جمهرة اللغة - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت321هـ) - علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه : إبراهيم شمس الدين - ط1 - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان 1426هـ - 2005م.
- 9 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت1270هـ) - إدارة الطباعة المنيرية دار أحياء التراث العربي بيروت - لبنان (د.ت) .
- 10 - الصحاح - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الأزهرى (ت398هـ) - تد. مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي - ط5 - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان 1430هـ - 2009م .
- 11 - صحيح مسلم (ت261هـ) - شرح محيي الدين النووي (ت676هـ) - تد. خليل مأمون شيحا - ط18 - دار المعرفة - بيروت - لبنان 1431هـ - 2010م .
- 12 - العين - أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت175هـ) - تد. د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي - (د.ت) .

- 13 - القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم - أ. د. خالد إسماعيل علي - ط1 - مؤسسة البديل للدراسات والنشر - بيروت - لبنان - 2009م - 1430هـ
- 14 - الكافي - أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت329هـ) - تد. قسم إحياء التراث مركز البحوث - ط3 - دار الحديث الطباعة - إيران - قم المقدسة (د.ت)
- 15 - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت538هـ) - تد. خليل مأمون شيما - ط3 - دار المعرفة - بيروت - لبنان 143هـ . 2009م.
- 16 - لسان العرب - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت711هـ) - دار صادر بيروت (د.ت) .
- 17 - مجاز القرآن - أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت210هـ) _ عارضه بأصوله وعلق عليه الدكتور محمد فؤاد سزكين - مطبعة الخانجي - القاهرة (د.ت) .
- 18 - مجمع الأمثال - الميداني (ت518هـ) .
- 19 - مجمع البيان في تفسير القرآن - أبو علي الفضل بن الحسين الطبرسي (ت458هـ) - ط1 - دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان (د.ت) .
- 20 - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي - (د.ت) .
- 21 - المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني (ت502هـ) - تد. محمد سيد كيلاني - ط1 - دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان (د.ت) .
- 22 - مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ) تد. عبد السلام محمد هارون - دار السلام ،ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - 1399هـ - 1979م.
- 23 - مواهب الرحمن في تفسير القرآن - عبد الأعلى السبزواري (ت1973م) - ط2 - مطبعة الديواني - بغداد 1410هـ - 1990م .